



الكواكب السائرة

من المخطوطات في التراجم التي تصل بطبعها سنة تواريخ القرون كتاب الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة لنجم الغزي ومنه نسخة جيدة في الخزانة الظاهرية بمسقط دخت في ثلاثة أجزاء وينبغي عدد أوراقها ١٦٤ بالقطع الكامل وفي آخرها جزء رابع جمعه المؤلف ذيلاً على كتابه هذا وهو خمسون ورقة قال فيه أنه ألفه لتنام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف وهي السنة التي جاءت بكل عجائب قال وسميته لطيف السر وقطف السر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر. وقد كتب الأصل والفرع في سنة اثنتين وستين ومئة وألف قال المؤلف بعد مقدمة طويلة: وإني طالما كنت أتشوق إلى تأليف كتاب يجمع التراجم المتأخرين من أهل المئة العاشرة من العناء الأنجاب فلم أجد من تعرض لهذا المعنى أو دخل في هذا الباب غير أن الشيخ الخدث التحوي شمس الدين محمد بن طولون الحنفي ألف كتاباً جمع فيه تراجم أواخر المئة التاسعة وأوائل

المتة العاشرة سماها بالتمتع بالأقربان ولم اقف على مجموع هذا الكتاب وإنما وقفت على نحو كراسة منه فاستدللت بالصباغة على العباب ووقفت له أيضاً على الجزء الثاني من تاريخه الذي جعله لحوادث الزمان وسماه بمفاكهة الأخوان وأوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة إلى ختام سنة إحدى وخمسين فرأيت ذكر فيه وفيات من بلغه وفياتهم في تلك المدة لكنه لم يخرج فيه لتراجمه من عهده ذم وقفت بعد على الجزء الأول منه فرأيت ابتداء فيه من أول سنة ثمانين وثمانمائة وهي سنة ميلاده وانتهى فيه إلى سنة ست وعشرين وتسعمائة وكنت قد وقفت قبل ذلك على قطعة من تاريخ كتاب الحافظ العلامة بدر الدين العلاء الحنفي في حوادث القاهرة من سنة سبع عشرة وتسعمائة إلى أواخر سنة أربع وثلاثين ثم وقفت على تعلقه بخط والده شخنا الشيخ الإمام الفقيه أبو الندى شرف الدين يونس العياشي الشافعي رحمه الله تعالى علق فيها وفيات شيوخه وبعض أقرانه وترجم أكثرهم فذكر من مآثرهم كل مترجم ما يليق بمقامه ومكانه ثم وقفت على قطعة صالحة من تاريخ العلامة شهاب الدين أحمد الحنفي الخطيب الشافعي الذي ضمنه من مهمات الحوادث والوفيات فإذا هو تاريخ عجيب فيه من تراجم القوم ما يغنو في السوم ويحسن له الانتخاب وتحريته فيه بقدر الطاقة والإمكان وجه الحق والصواب وسكنت بين طريقي الإيجاز والأطناب لأنه أقرب لتناول المقتصد وأمنع لمن يريد الكشف من أحوال المترجمين معتمداً فيما أنقذه على خطوط هؤلاء المشايخ أو على خط من يوثق به من كل ذي قدر في العلم شامخ وقدم في الفضل راسخ أو على ما تلتقيه من أفواه المعتبرين وأخذته عن الفضلاء البارعين مما يدخل في تراجم الأعيان أو تاريخ مواليدهم أو وفياتهم بحسب الإمكان من أهل القرن المذكور من العلماء الأعلام بدمشق

الخروسة وحب وغيرها وبلاد الشام وعناء القاهرة والحرمين الشريفين حباً تيسر لنا
 مع التحري والاجتهاد في كل مقام وضعت إلى ذلك نبذة من تراجم أعيان التخت
 العناني ووفيات أعيان الملك السلطاني ممن اتفقت وفياتهم فيما حدث من الزمان منتخباً
 لذلك من الشقائق النعمانية ومن رحلة والدي المسماة بالمطالع البدرية ومن غيرهما مما
 بلغني وتحققته وتلقته عن الثقات وتلقته وأضفت إلى ذلك أيضاً من تراجم سلاطين
 القرن المذكور وملوكه ليم نظم الكتاب في قلائد عقابيه وسلوكه معتسداً في هذا النوع
 على كتاب الأعلام بما في مكة من الأعلام للشيخ العلامة المبرز عن الأقران القطب
 الحنفي المكي عرف بابن قاضي خان وعلى غيره أيضاً مما تيسر لنا الإطلاع عليه في هذا
 الشأن ثم اني وقفت بعد ذلك على تاريخ العلامة رضي الدين ابن الحنبلي الحنفي الحنفي
 المسمى بدر الحبيب في تاريخ أعيان حب وهو كتاب مجند ضخمة تخين مشتمل على
 الفث والسين والتافه والشين وربما فيه بعض التراجم بما لا يتفق بالمرام وليس له بغير
 التاريخ الثام وربما أكمل الأسماء لكلاً يخفى الحرف من التراجم بنقاش أو تاجر أو مغل أو
 مطير وعاشق أو معمار أو غيرهم من العوام فانتخبت منه تراجم بعض أعيان كتابه
 وضممتها إلى كتابي وأعرضت عما لم يقع اختياري عليه مما أتى به وليس في بابيه حباً
 قضى به تميزي وانتخابي لأني وضعت هذا الكتاب على أسلوب أهل الحديث والإتقان
 ولم أرسمه كيف اتفق لا على أي وضع كان ثم وقفت على تاريخ مختصر للإمام المحدث
 المسند المعبر أبي الفناخر عبد القادر الخوي ابن العمري الشافعي سماه بالعنوان في ضبط
 مواليد ووفيات أهل الزمان وقد ذيل عليه ولده العلامة الخوي محي الدين فانتقيت منه
 الأغنى لكتبتنا عنه ثم وقفت على طبقات الأولياء الكبرى والوسطى وكلاهما للشيخ

القدوة الشعراي عبد الوهاب فانحيت منه ما دخل في شرط كتابي من تراجم الصالحين
 الأنجاء مع ذكر من ذكرهم الشيخ العلامة الولي احدث شرف الدين الكناوي من
 الصالحين ممن يدخل في شروط من تراجم المتعينين في شرح منظومته التي جعلها في تقييد
 منظومته التي جعلها في تقييد أسماء مشاهير الأولياء والعارفين ومع ذكر تراجم أعيان من
 أخذ عن شيخ الإسلام الوالد على العناء والصالحين والبارعين ممن يدخل في شرك
 الكتاب أيضاً منحصراً لذلك من جزء له كتب فيه تراجم جماعة من طلبته والملازمين فكان
 كتاباً جامعاً لزيد هذه الأمهات منحصراً لمقاصد جامعيتها من العناء الأثبات وكل ذلك
 مع توفير القرائن وقيسة الأسباب وتيسر الجمع والتأليف من قبل الكريم الوهاب وسماه
 بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة وقد وقع الاختيار فيه بعد تقديم أسماء
 الحمديين على ترتيب حروف المعجم الواقعة في أوائل أسماء المترجمين وعلى تقسيمه إلى
 ثلاث طبقات الطبقة الأولى فيمن وقعت وفاته من أوائل القرن إلى ختام سنة ثلاث
 وثلاثين والطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من أول سنة أربع وثلاثين إلى ختام سنة ست
 وستين والطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من أول سنة سبع وستين إلى نهاية سنة ألف
 اهـ.

وترجم صاحب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف الغزي في ست ورقات
 ويؤخذ منها أنه ولد سنة ٩٧٧ ونشأ على شيء من الطب وله مؤلفات منها هذا
 التاريخ ومنها شرحه على ألفية التصوف لجدده وله كتاب في ترجمة والده. وله كتاب
 التبيد في التشيد قال فيه المحي إنه كتاب بديع في سبع مجلدات لم يسبق إلى تأليفه وهو أن
 يذكر ما ينهي للإنسان ما يشبه به من أفعلا الأنبياء والملائكة والحيوانات المخلوقة وما

يتشبه من اجتناب ما يلزم فعنه. وقال أنه خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته سنة ١٠٦١
 عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وانتفع به أناس كثيرون وتلقوا العلم عنه.
 إليك زبدة ترجمة المؤلف وعصره كما ترى ليس من العصور الراقية في الإسلام ولذلك
 تراه على فضل فيه مأخوذاً بمؤثرات عصره يخطط الجيد بالردىء أو يشوب الجيد الكثير
 بهنات لا تليق بمن كان مثله ولكن هو اغبط يعمل في عقل المرء ما لا يعينه كل تعميم
 وإرشاد.

خذ مثلاً لذلك ما رواه المؤلف في تراجم لأناس تستحي أن تعدهم من العامة لأن العامة
 أرقى منهم عقلاً وديناً ولعمري أي دخل لكتاب في تراجم أعيان قرن أن يدس في جملتهم
 أناس لأخلاق لهم خرقوا حدود الشريعة بدعواهم خرق العادات وعشوا بعقول العامة
 فسرت بدعهم إلى الخاصة. قل لنا بأيذن أي داع للمؤلف أن يترجم أناساً من البند
 السخفاء أرباب الجذب مثل أبي بكر السني الجذوب وعبد الله الكردي الجذوب وشعبان
 الجذوب ومحمد الجذوب وعمر العقيلي الجذوب وأبي بكر بن الجنون ومروان الجذوب
 وذو النون الكملاني الجذوب وأحمد أبو طاقية وفرج المصري الجذوب وخميس الجذوب
 وسويد ابن الجذوب وسويد الجذوب إلى غيرهم من الجاذيب والجانين الذين هم أخرى
 بأن يجعلوا في دور المعترهين من أن يحشروا في عداد العناء العامنين أمثال شيخ الإسلام
 زكريا الأنصاري والشيخ حسن البوريني والجلال السيوطي والسيدة عائشة الباعونية
 وغيرهم ممن كانوا منار الأمة في ذلك القرن.

تالله أن شيخ الإسلام زكريا والسيدة الباعونية لا يرضيان أن يذكر اسمهما مع أسماء أولئك الذين قضى عليهم باختلال تراكيب آدميتهم وقضى على الأمة بصنع علماءها أن يقدسهم ويتباركوا بهم ففأبنوا ضعف العقول بضعف مثله والخلل بما هو أشد منه عاراً. ما نطن عاقلاً يرضى بأن يعاد في الأولياء سويد الجذوب وهو بإقرار المؤلف يتناول الحشيش فيغيب ويهذي ومثله تلك الطبقة من الخاذيب والجنان وشيخنا المؤلف يقول لناظرين في كتابه اعتقدوا كما اعتقد هؤلاء السفهاء.

وعني ذلك فالكتاب ليس من الكتب المنقحة لأن المؤلف لم يشتغل بعلم التاريخ اشتغاله مثلاً بعلم الحديث ولذلك كان كحاطب ليل في بعض صفحات كتابه. وماذا تفيد الأمة ترجمة محمد بن مبارك القابوني مثلاً الذي ترجمه بأنه كان رئيساً في عمل الموالد! ندي الصوت حسنه بعيد النفس عارفاً بالموسيقى إلا أنه كان عامياً ينحن وكان أحد المؤذنين المشهورين بالجامع الأموي ورئيس المؤذنين بالدرويشية والسبائية.

إن نفس القارئ تلج إذا قرأت ترجمة علي بن ميمون مثلاً وكان بعض أهل عصره يعتقدون فيه الخير والصلاح وهو على جانب من العلم فتماذا يصير مؤلفنا لو كان اقتصر التعريف بمثله وبغيره من العلماء وأطرح من عداهم ممن لا غناء فيهم إلا تكبير حجم الكتاب وتلوينه بتلك الهبات ربما لا يقع كلامنا هذا الموقع المقبول من قلوب بعض من يحبون أن يحسنوا ظنهم بعباد الله أما المؤرخ والاجتماعي فلا يقنعه من الخلق أن يذكروا كنهم بالحمدة على قاعدة التساوي فيختلط صالحهم بطالحهم وعاقلهم بمجنونهم بل لا يرضى

إلا أن يقدر كل واحد وما يعمل فقد قيل في بعض الآثار اذكروا الفاسق بما فيه قيمة كل امرئ ما يحسنه.

إن ال قول بحرق العادة وتعدي نظام الطبيعة ليس هذا محل الجدل فيه وعناء الإسلام أنفسهم على اختلاف بينهم فيه ومنهم من تكلم مجحناً ومنهم من أثر السكوت والسكوت قد يضر في مثل هذا الوطن. أما كرامات الأولياء التي ينسبها بعض أحبابهم لهم وهم لا دعونها على الأغلب على نحو ما نسبوا أموراً للجيلي والرفاعي وغيرهما من العناء فإنها تدخل في باب حرق العادة وهذه لا ينقل أخبارها إلا من يحسنون بها في منامهم أو يقطعتهم فإذا كان البشر نسبوا إلى أناس عرفت ترجيحهم على ما يجب أموراً لم يأتوا بها ولا قالوها أفنا هم أحرى أن يلبسوا مع ضعف المدارك على بعض الصالحين كرامات لم تخطر لهم في بال وهالك الآن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى فهو أصرح ما قرأناه وعساه يقف عنده المعتقدون ولا يفوقهم أن كل من قرأ قوانين الوجود وزكن معنى حرق العادة يستحيل عليه أن يؤمن بما نفاه عناء الإسلام حتى في القرون الوسطى قال ابن تيمية:

ومن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يحجب المحارم بل قد أتى بما يناقض ذلك لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي الله فإن هذا إن لم يكن مجنوناً بل كان متولهاً من غير جنون أو كان يغيب عقله بالجنون تارةً ويفيق أخرى وهو لا يقوم بالفرائض بل يعتقد أنه لا يجب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر وإن كان مجنوناً باطناً وظاهراً قد ارتفع عنه القلم. وقال نقلاً عن الشيخ أبي سنيان الداراني أنه ليقع في قلبي النكته من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين الكتاب والسنة وقال أبي القاسم الجنب عذنا هذا

مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علته أو قال لا يقتدى به وقال أبو عثمان النيسابوري من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لأن الله تعالى يقول في كتابه القديم وإن تطيعوه تهتدوا.

وقال: نجد كثيراً من هؤلاء عندكم في اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد أصدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض الصفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخص فيسوت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها أو يمشي على الماء أحياناً أو يملأ إبريقاً من الهواء أو ينفق بعض الأوقات من الغيب أو أن يختفي أحياناً عن أعين الناس أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت لمرآه قد جاءه فقضى حاجته أو يخبر الناس بما سرق لهم أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لأمره ونهيه وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله أن يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة مثال ذلك أن هذه المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابساً للنجاسات معاشراً

للكلاب يأوي إلى الحمامات والمقامين والمقابر والمزاب رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف الخ.

وبعد هذا ننقل للقارئ نموذجاً من ترجمة المؤلف لرجل جنيل في عصره وهو علي بن ميمون دفين مجدل معوش من أعمال شوف لبنان نورده بدون تذييل عليه ليستتج القارئ لنفسه أن تلك الكرامات التي ينسبها المؤلف للمترجم لم يقل هو بها بل ادعاه له أحبابه ومريديه ومعظمهم قد يكونون مأخوذين بحبه لا ينظرون إلى الواقع إلا من وجه واحد قال المؤلف ما نصه:

علي بن ميمون بن أبي بكر بن ميمون بن أبي بكر بن يوسف بن إسماعيل بن أبي بكر بن عطاء الله بن ميمون بن سليمان بن يحيى بن نصر بن يوسف بن عبد الحميد بن بلترزواز روق (؟) بن وسكون بن عربة بن هلال بن محمد بن إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم كذا في باقي النسب لترجمته ابن طولون الشيخ المرشد المربي القلوة الحجة ولي الله تعالى العارف به السيد الشريف الحبيب النسيب أبو الحسن ابن ميمون الهاشمي القرشي المغربي الفخاري الفاسي أصله كما قال ابن طولون من جبل غارا بالعين المعجزة في معامنة فاس. وقال الشيخ موسى الكنتاوي أصله من غمارة وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرس ثم تولى القضاء ثم ترك ذلك ولازم الغزو على السواحل وكان رأس العسكر ثم ترك ذاك أيضاً وصحب مشايخ الصوفية ومنهم الشيخ عرفة القيرواني فأرسل الشيخ عرفة إلى أبي العباس أحمد التوزي الدباسي بالتاء ومن عنده توجه إلى المشرق قال الشيخ موسى فدخل بيروت في أول القرن العاشر وكان اجتماع سيدي محمد بن عراق به أولاً هناك ولما دخل بيروت

مكث ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً فاتفق أن ابن عمران كان هناك وأتى بطعام فقال لبعض جماعته ادع لي ذلك الفقير فقام السيد علي بن ميمون وأكل وقال ابن عراق لأصحابه قوموا بنا نزور الإمام الأوزاعي فصحبهم ابن ميمون لزيارته ففي أثناء الطريق لعب ابن العراق على جواده كعادة الفرسان فعاب عليه السيد علي بن ميمون فقال له أتحمس لعب الخيل أكثر مني قال نعم فزل ابن عراق عن فرسه فتقدم إليها سيدي علي فحل الحزام وشده كما يعرف وركب ولعب على الجواد فعرفوا مقدارده في ذلك ثم انفتح الأمر بينهما إلى أن أشهر الله تعالى الشيخ علي بن ميمون وصار من أمره ما صار.

قال الشيخ موسى كذا أخبرني علي الغرباني المغربي عن شيخه علي الكيزواني عن سيدي محمد بن عراق وقال في الشقائق أنه دخل القاهرة وحج مكنها ثم دخل البلاد الشامية وربي كثيراً من الناس ثم توطن بمدينة بروسا ثم رجع إلى البلاد الشامية وتوفي بها وقال كان لا يخالف السنة حتى نقل عنه أنه قال: لو أتاني السلطان أبو يزيد بن عثمان يفرش له جلدة شاة تعظيماً له وكان قوالاً بالحق لا يخاف في الله تعالى لومة لائم وكان له غضب شديد إذا رأى في المريدين منكراً يضربهم بالعصا قال وكان لا يقبل وظيفة ولا هدايا الأمراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم عشرين نفساً من المريدين وله أحوال كثيرة ومناقب عظيمة انتهى.

وكان من طريقته ما حكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة إنه لا يرى لبس الخرقه ولا إلباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يرى الخلوة ولا يقول بها وكان إذا بلغه أن أحداً سبه أو ذمه ونسبه إلى جهل أو فسق أو

بدعة يتأول ما

يتأول عنه وكان يقال عنه كناز وكيماوي فيقول: نعم أنا كناز وعندي كثر عظيم ولكن لا

يطلبونه ولا يسألوني عنه وأنا كيماوي ولكن لا يطلبون مت عندي من الكيماوي وأنا مطالي وعند مطذب نفسي مزهود فيه ويشير إلى كثر العلم ومطلب المعرفة وكيماوي الحقيقة وكان كثيراً ما يقول جواب الزفوت السكوت.

ومن وصاياه اجعل تسعة أعشارك صنتاً وعشرك كلاماً. وكان يقول الشيطان لأوحي وفيض فلا تغفروا بما يجري بنفوسكم وعلى ألسنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوا من قلوبكم. وكان إذا أتاه متظلم من الأحكام يقول: له أصلح حالك مع الله فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين خلقه وكان ينهى أصحابه عن الدخول بين العوام وبين الأحكام ويقول ما رأيت لهم مثلاً إلا الفار والحيات فإن كلا منهما مفسد في الأرض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلطة على الناس وكذلك العوام مسلط بعضهم على بعض فسلط الله تعالى الأحكام عليهم وكما أنه لا بد أن يسقط على الحية قاتلاً يقتلها أو يأتيها أجلها سقط على الظالم ظليماً آخر وكان شديد الإنكار على عناء عصره وكان يسمى القضاة القصاة والمشايخ المساخ والفقيه الفقيع من فقهاء النين إذا فسد. وكان من كلامه لا ينفع الدار إلا ما فيها وكان يقول أيضاً لا تشغل بعد أموال التجار وأنت مفلس. وكان يقول اسلك ما سنكروا تدرك ما أدركوا. وكان يقول لا تخطوا الحقائق ويستند بقوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وكان يقول عجت لمن كان يقع عليه نظر المفتح كيف لا يفتح. قلت وهو منقول عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه.

وكان يقول يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عينه قلت هو حديث رواه الإمام أحمد من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع وكان يقول كثرك تحت جدارك وأنت تطلبه من عند جارك.

وله كلام غير هذا وله من المؤلفات شرح الأجرومية على طريقة الصوفية وكتاب غرية الإسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والأعجام ورسائل عدة منها بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس ورسالة الأخوان من أهل الفقه وحملة القرآن وكشف الإفادة في حق السيادة ومواهب الرحمن وكشف عورات الشيطان وتذكرة السالكين وتذكرة المنيب بأخلاق أصحاب الحبيب كذا في ترجمته لا بن طولون ومنها رسالة لطيفة سماها تزييد الصديق عن وصف الزنديق ترجم فيها الشيخ محي الدين بن العربي وذكر في أولها أن سبب تأليفها أنه دخل دمشق في سنة أربع وتسعين وثمانمائة فسمع عن بعض أهلها استنقاص الشيخ محي الدين بعد أن زار الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي بها في شعبان من هذه السنة وهو الذي عرفه بآب بن عربي ومقامه في الصالحية قال وكنت أسمع به في المغرب ولا أدري من حاله سوى أنه من أهل العلم والخير فقصدت زيارته فأنتهيت إلى حمام يقال له حمام الجورة فسألت من الحمامي أن يفتح لي باب المقام فصعد من بعض جدرانه وفتح لي باب مقامه فوجدته ليس فيه أثر العواد وفيه عشب يابس يدل أن أحداً لا يأتيه إلى أن قال ثم قعدت عند قدميه الكريميتين كما ينبغي بل أقول قعدت على سوء الأدب إذ هو أن أقف خارج المقام بالكلية في مقام السائل المقتر لكن أخطأت واسأل الله تعالى بلفظه أن يتوب عني من ذلك قال رأيت في مشهده قبره عند رأسه حجراً مكتوباً فيه قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك الآية فعند ذلك

قوي نور اعتقادي في الشيخ وتزايد نوراً على نور حتى ملأ ظاهري وباطني وكنت
قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز من هناك إلى المغرب فدخلت برصة غرة الحرم سنة
خمس وتسعين فلما كانت سنة تسع وتسعمائة خطر بنا إلى تقييد بعض كلمات في إظهار
شيء من محمود صفاته.

ثم ذكر رحمه الله ترجمة الشيخ ابن العربي رضي الله عنه ودل هذا الكلام منه على أنه كُنْ
له اعتقاد زائد في ابن العربي وهو ما عليه أعيان المتأخرين من العلماء اخققين والصوفية
المتعمقين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ودل هذا الكلام منه أيضاً أنه رضي الله تعالى عنه
في كتاب الفحجة أن سيدي علي بن ميمون دخل دمشق سنة أربع وتسعمائة وذكر ابن
طولون في كتابه مفاكهة الأخوان أن سيدي علي بن ميمون أول ما دخل دمشق دخل في
أواخر سنة اثني عشرة وتسعمائة فهرع الناس إليه للتبرك به ونزل بحارة السكة الصالحة
وصار يعمل بها ميعاداً ويرشد الناس.

ومن بعد إليه للأخذ عنه الشيخ عبد النبي شيخ المالكية والشيخ شمس الدين بن رمضان
شيخ الحنفية وسلكا على يديه وخلف انتهى ولا تناق بين هذا وبين ما تقدم لأن ما ذكره
ابن طولون هو مبلغ علمه إذ لم يعلم بقدمه ابن ميمون الأولى والثانية حتى ذكر هذا
الكلام وايضاً فإن سيدي علي بن ميمون لم يشتهر في بلاد المغرب بالعلم والمشيخة
والإرشاد إلا بعد رجوعه من الروم إلى حماة سنة إحدى عشرة ومكث بمادة طويلة ثم
قدم منها إلى دمشق في سابع عشر رجب سنة إحدى عشرة وتسعمائة كما ذكره
سيدي محمد ابن عراق في سفيته وتقدم في ترجمة ابن عراق من هذا الكتاب.

قال ابن عراق وأقام يعني شيخه ابن ميمون في قدمته هذه ثلاث سنوات وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً يربي ويرشد ويسنك ويدعو إلى الله تعالى (كذا) سيدي الشيخ عبد النبي مفتي المالكية وسيدي محمد بن رمضان مفتي الحنفية وسيدي أحمد بن سلطان كذلك وسيدي عبد الرحمن الحنوي مفتي الشافعية وسيدي إسماعيل الدنابي خطيب جامع الحنابلة وأبو عبد الرحمن قيم الجامع وسيدي عيسى القباقي المصري وسيدي أحمد بن الشيخ حسن وجاره حسن الصواف وسيدي الشيخ داود العجني انتهى.

قنت وكان ممن اصطحب منه شيخ الإسلام الجد رضي الله تعالى عنه وكان يحضر سيدي عني بن ميمون درسه ومجالسه فكان الجد رضي الله تعالى عنه يقول لا بن ميمون حين يحضر عنده يا سيدي علي أمسك لي قلبي أمسك لي قلبي.

ومن اجتمع به شيخ الإسلام الوالد وكان يومئذ في سن الثمان أو التسع لكني لم أتحقق عنه أنه أخذ شيئاً أو لم يأخذ عنه وكان شيخنا الشيخ حسن الصلبي المقرئ يذكر أنه رأى سيدي عني ابن ميمون وحضر مجالسه فعلى هذا يكون بحمد الله قد صحبنا في طريق الله تعالى من صحبه.

ومن كراماته أنه حصنت بين رجلين من الفقهاء المتجردين عنده منافرة فخرج أحدهما عني وجهه فسمع الشيخ بذلك فقال لمن كان السبب في ذلك إما أن تأتي به وإما أن تذهب عني فلم يثبت يسيراً إلا والذي خرج عني وجهه دخل على الشيخ وهو يكي وذكر أن الشيخ تشكل له في صورة أسد وكان كلنا توجه إلى طريق منعه من سنوكها.

ومن كراماته أن المطر حبس في دمشق في سنة ثلاثه عشر وتسعمائة فكتب سيدي عني بخطه درجاً إلى نائب دمشق سيدي فحضر النائب بالدرج إلى الجامع الأموي في يوم

الجمعة رابع رمضان فقرأه على مفتي دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة وقضاة
القضاة الثلاثة الشافعي ابن فرفور والمالكي خير الدين والحنبلي نجم الدين بن مفلح فإذا
فيه آيات من القرآن العظيم وأحاديث من السنة في التحذير من الظلم ثم انتقل إلى
الفهاء والقضاة فحذرهم من أكل مال الأوقاف ثم حث على الاستغفار وذكر ما يتعلق
بذلك ومن نقل ذلك من السنف بحيث أن سيّاي ذرف دمه فهم فغي أثناء قراءة الدرج
وقع المطر وجاء الله تعالى بالغيث كذلك ذكر هذه الواقعة ابن طولون وأنا لا أشك في أنها
كرامة ظاهرة وانتقد ابن طولون على الدرج المذكور أن صاحب الترجمة تعرض فيه لذكر
الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون ولذكر غيره ولا مهم فيه على ترك الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وأنا أقول لا انتقاد عليه في ذلك أصلاً فإنه أراد النتيجة فأعلن أن
الفتنة التي وقعت بين التقوي ابن قاضي عجلون وابن أخته السيد كمال الدين وبقيّة
أعيان دمشق بسبب هدم التربة كما تقدم شرحها في ترجمة السيد وغيرها أيضاً إنما كانت
بسبب توجه سيدي علي بن ميمون بقلبه عليهم وتكلم خاطره ويؤيد ذلك أن هدم
التربة المذكورة كان في ثالث رمضان المذكور ثم استفتي الشيخ تقي الدين في هذه الأيام
في هذه الواقعة وأفتى بعدم الهدم ثم هاجت الفتنة بعد ذلك وانتشر شرها وتطايير شررها
حتى طلب الشيخ تقي الدين وابن أخته قاصرون إلى السلطان الغوري بمصر وصور
بأموال كثيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم رأت ابن طولون ترجم سيدي علي بن ميمون في التمتع بأقران وذكر من مصنفاته بيان
فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس والرسالة الميسونية في توحيد الجرومية
وبيان غربة الإسلام ورسالة الإخوان من أهل الفقه وحمل القرآن وكشف الإفادة في

حسن السيادة ومواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان وغير ذلك وقال قدم دمشق
فلقاه الشيخ عبد النبي وأنزله حارة السكة بالصالحية وهرع الناس للسلام عليه طلبة
العلم والفضلاء والعناء والقضاة والأمراء وصار يسأل كلاً عن اسمه وينهاه عن ذكر
اللقب إن ذكره ثم عن حرفته ويوصيه بتقوى الله تعالى ثم يوجه نفسه إلى القبلة ويرفع
يديه إلى وجهه ويقرأ له الفاتحة ويدعو له ويصرفه وإن رأى في مجلسه شيئاً منكراً ذكره.
قال ثم عقد للتسليك مجلساً في منزله فتنذله خلق من المذاهب الأربعة كالشيخ عبد
النبي من المالكية والشمس بن رمضان من الحنفية والشهاب ابن مفتح من الحنابلة والزين
الحموري من الشافعية وآخر من تسلك على يديه منهم القاضي أبو عبد الله محمد بن
عراق وشاع ذكره وبعد صيته وصار كلامه مستوعباً عند الأمراء خصوصاً نائب الشام
سيدي ولهم فيه اعتقاد زائد.

ثم قال ابن طولون اجتمعت به وملت عليه ثم ترددت إلى مجلسه فما رأت عيني أعظم
شأناً منه لكنه كان يستنقص الناس وقال أحياناً ما رأيت في هذه المملكة أعلم من ابن
حبيب الصفدي قال وكان ابن حبيب مشهوراً بمحبة ابن العربي وتبجح بها انتهى.
ومن كرامات ابن ميمون رضي الله تعالى عنه ما ذكره الشيخ عنوان في شرح تائية ابن
حبيب أن رجلاً من أعيان دمشق وفضلانها في العلم والتدريس قال بلغني أنه تفرس فيه
أن لا يكون منه نيجة وكان ذلك بعد أن تجرد ذلك الرجل وارتكب أنواعاً من الرياضة
والجاهدات وحكى السيد محمد بن سيدي عنوان في تحفته قال أخبرني شفاهاً جمع من
سكن قرية مجدل معرش التي هي قرية الشيخ وقبره فيها أنه كان في جوارهم وفي قريتهم
كروم وقد يست أغصانها وفسدت عروقها تعطلت بالك لية فدخل الشيخ المذكور

تلك الأراضي عادت الأراضي الخدبة محنصة وعادت أشجار العنب المذكورة أيضاً إلى
أسحن ما يكون، وأنبعت ثمارها قال وهي مسترة من ذلك إلى الآن إلى هذا الزمان ولم
يعرف ذلك إلا من بركته.

وذكر أيضاً أن بعض أهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدي علي بن ميمون
رضي الله تعالى عنه في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال أن من الغريب كرامات من أنتم
متوجهون لزيارته ما شاهدته بعيني ذلك أن رجلاً من الأجناد أرسل كلباً قال أو صقراً
عني غزال فركضت الغزال حتى جاءت إلى الأرض التي هو مدفون فيها فدخلها
 واجتمعت في ظل الشيخ فقال للجندي دعها فإنها قد فعلت فعل العائذ بقبر الشيخ فتم
يلفت إلى مقالتهم وهي قائمة فتم تبرح من مكانها حتى أمسكها الجندي بيده وذبحها
وأكل من لحنها فلما فرغ من أكله أخذه وجع في بطنه واستمر حتى مات من ليلته فلما
غسل كان حمده على المغسل مقطوعاً قطعاً حتى كأنه أكل شيئاً مسبوماً قالت فعلت أنا
وغيري أن ذلك كله من بركة الشيخ انتهى.

وكان سبب انتقال سيدي علي بن ميمون من دمشق إلى مجدل معروش وهي قرية من
معاملة بيروت أنه دخل عليه وهو بصاحبة دمشق قبض واستمر ملازماً له حتى ترك
مجلس التأديب وأخذ يستفسر عن الأماكن التي في بطون الأودية ورؤوس الجبال حتى
ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل المعروش فهاجر إليها في ثاني عشر الحرم سنة سبع
عشرة وتسعمائة قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان سنة
عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنة وأقنت معه خمسة أشهر وخمسة عشر يوماً وتوفي
ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في أرض موات بشاهق جبل حنبل

أوصى به قال ودفن بعده في خارج حضرته المشرفة رجلاً وصبيان وامرأتان أيضاً
امرأتان وبتان الرجلان محمد المكناسي وعمر الأندلسي والصبيان عبد الله وكان عمره
ثلاث سنين وموسى بن عبد الله التركماني وامرأتان أم إبراهيم وابنتها عائشة زوجة
الذعري والمرأتان الآخرتان مريم القدسية وفاطمة الحموية وسألته عند وفاته عن أمور منها
أين أجعل دار هجري فقال: مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى إن الدين
توفاهم الملائكة الآية وقال ابن طولون في حوادث سنة سبع عشرة وتسعمائة من تاريخه
ويوم الجمعة تاسع عشره يعني جمادى الآخرة بعد صلاحها بالجامع الأموي نودي بالسد
بالصلاة غابة على الشيخ العالم السيد علاء الدين علي بن ميمون المغربي. قال وقد صح
أنه توفي في ليلة الخميس حادي عشره بتل بالقرب من مجدل معوش وبه دفن انتهى. ولم
يختلف قول سيدي محمد بن عراق في السفينة وقول ابن طولون والشيخ موسى الكناوي
أن سيدي علي بن ميمون توفي في ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة غير أن في كلام
ابن طولون أنه كان يوم الخميس وتقدم أنه كان يوم الاثنين وقول ابن طولون أصح لأنه
أرخ وهو الحصي وغيرهما مهمل جمادى المذكورة أنه كان يوم الاثنين فيكون حادي
عشرة يوم الخميس بلا شك رحمه الله تعالى اهـ.

ميزان المقادير في تبيان التقادير

تتمه ما ورد في الجزء الماضي

والقسم الثالث الذي يعتبر فيه المساحة الجسمية الكر المساحي من الماء فهو كام أنه مقدر
بالوزن كما مر مقدر بالمساحة أيضاً وأقول فقهاءنا رضوان الله عليهم فيه الأربعة. الأول
سبعة وعشرون شبراً مكعباً حاصل ضرب ثلاثة عرضاً في ثلاثة طولاً في ثلاثة عمقاً وإليه